رابط المادة على منصة باحث

الأربعون النووية

الدرس 46 من الأربعين النووية حديث 73 إن الله عزوجل كتب الحسنات والسيئات

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال المصنف رحمه الله تعالى الحديث تسابع وثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات - 00:00:00

ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف الى اضعاف كثيرة - 00:00:22

وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد - 00:00:40

وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذا الحديث هو الحديث السابع ثلاثون من احاديث الاربعون النووية وهو في الصحيحين وقد اخرجاه من طريق عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما - 00:01:02

وهو حديث قدسي حديث الهي حيث قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما يرويه عن عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى - 00:01:21

وهذه الصيغة تقدم انها من صيغ الاحاديث الالهية الحديث القدسي والحديث الالهي والحديث القدسي جمهور آآ اهل العلم من الاصوليين اهل مصطلح الحديث يعرفونه بانه الحديث الذي لفظه من النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه من الله - 00:01:35

هكذا يعرفه كثير من علماء الاصول ومن اهل الاصطلاح من اهل مصطلح الحديث وهذا التعريف محل تأمل ونظر في الحقيقة لان ذلك آآ مشكل من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى او قال الله تعالى - 00:02:02

وهذا النوع النوع من خبر الاصل فيه انه اداء للفظ ومعنى من الله عز وجل وليس ثمة ما يدعو الى ان يقال انه ما كان معناه من الله ولفظه من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:25

وانما غلب هذا على كثير من المتأخرين عندما قالوا ان الله عندما كان هناك خلل في موضوع اه صفة اثبات صفة الكلام لله عز وجل وحقيقة هذا الكلام من انه معاني وهل هو بحرف او صوت؟ او لا - 00:02:42

وآآ بعض اهل العلم يربط الخلاف في هذه المسألة بهذا المعنى. واخرون يقول لا صلة لذلك الملحظ المتعلق صفة الكلام بالتعريف لان التعريف قال به جماعات من اهل العلم ممن يثبت - 00:03:00

الله عز وجل صفة الكلام على الوجه اللائق به كما في اه عقائد اهل السنة والجماعة والذي يظهر والله تعالى اعلم ان ان الاقرب في هذه المسألة ان يقال ان الحديث الالهي او الحديث القدسي هو الحديث الذي ينقله النبي صلى الله - 00:03:20

عليه وسلم عن ربه والاصل فيه ان يكون اللفظ والمعنى من الله هذا هو الاصل وعندما نقول الاصل ان ذلك من الله عز وجل لفظا ومعنى اه الاحتمال ان يكون قد نقل بعض - 00:03:37

معانيه بعض الفاظه بالمعنى وهذا وارد اه فان الرواية بالمعنى جائزة عند جماعات من اهل العلم بل هو قول جماهير المحدثين ومنه ما يتصل بالاحاديث الالهية الاحاديث القدسية لكن في الاصل ان يقال الحديث الالهي هو - 00:03:54

ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه لفظا ومعنى هذا هو الاصل فلا يحاد عن هذا ويقال ان المعنى ليس من الله الا بدليل آآ عفوا ان اللفظ ليس من الله وانما هو لفظ النبي صلى انما اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم لابد في ذلك من دليل - 00:04:19
آآ هذي مسألة تتصل بقوله رحمه الله فيما ساقه عن ابن عباس آآ عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك - 00:04:39
ان الله كتب الحسنات كتب اي قدر وذكر الكتابة هو ذكر لمرتبة من مراتب القدر وقد يعبر عن القدر ببعض مراتبه. كقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في السماء - 00:04:53
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الا في كتاب اي الا في مكتوب من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلقها فذكر هنا القدر بمرتبتين الكتابة - 00:05:13
والخلق قد يعبر عن القدر ببعض مراتبه كما هو في هذا الحديث حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الالهي ان الله كتب الحسنات والسيئات اي قدر الحسنات وقدر السيئات - 00:05:30
والمقصود والحسنات هنا جمع حسنة وهي الصالحات من الاعمال والسيئات جمع سيئة وهي الفاسد من الاعمال فالحسنات تشمل كل ما يكون من الصالحات سواء كان ذلك من الواجبات او من - 00:05:47
المندوبات والسيئات يشمل كل ما نهي عنه من الاعمال سواء كان نهي تحريم او نهي كراهة فان المكروه من السيئات لكن من رحمة الله انه لا يعاقب فاعله. هذا الفرق بين السيئة المحرمة والسيئة المكروهة - 00:06:14
قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك اي بين ذلك للناس بيانا واضحا فعلموا بذلك الحسن من الاعمال والسيء من الاعمال يمكن ان يقال ان قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات اي شرعها - 00:06:36
فالكتابة هنا كتابة شرعية كتابة دينية كتابة امرية وليست قضاء وقدرا وهذا المعنى اقرب من المعنى السابق وان كان قالا به جماعة من الشراح فقوله ان الله كتب الحسنات اي اي انه شرعها - 00:07:06
شرع الحسنات والسيئات اي بينها في شرعه فبين الحسن وبين السيء قال او او قضى شرعا بالحسن وقضى شرعا بالسيئ ثم بين ذلك اي اوضحه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك في غاية الجلاء والبيان - 00:07:31
فالشريعة قد بينت الحسنات الواجبات والمستحبات وبينت السيئات المحرمات والمكروهات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة من هم ايمن قام في قلبه العمل لحسنة العمل بحسنة من الحسنات - 00:07:54
فالهم هو مرتبة من المراتب اعمال القلوب يشمل الارادة والعزم ويشمل خاطرة العمل التي تخطر على قلب الانسان و تستقر في قلبه رغبة في ايجادها لان الهم امر زائد على مجرد الخطورة الذي هو العبور الذي - 00:08:20
يكون من اه جملة ما يرد على القلب من هواجيس وافكار لان الهم هو ما اكترث الانسان واشغله وآآ اعمل فيه قلبه وفكره فقول من هم بحسنة اي من من اراد حسنة من عزم من عزم عليها من قصدها - 00:08:51
فلم يعملها اي لم يقم بها لم يجدها لمانع او لغير مانع كتبها الله عنده حسنة كاملة اي كتبها الله تعالى عنده ثوابا كتب ثوابها كاملا فالحسنة هنا اطلقت على العمل وعلى جزاءه - 00:09:20
من هم بحسنة هذا العمل كتبها عنده حسنة كاملة هذا الجزاء والاجر فالحسنة تطلق على العمل وعلى جزائه ووجه ذلك ان العمل بالصالح يحسم به الانسان ولذلك سمي حسنة وثوابه مما يحسن به حال الانسان تسر به نفسه ولذلك سمي حسنة - 00:09:52
فالحسنة اسم للعمل واسم للجزاء ومنه هذا السياق فانه قال من هم بحسنة اي من هم بعمل صالح فلم يعملها اي لم يعمل بتلك الحسنة التي هم بعملها كتبها الله اي اثبتها - 00:10:20
عنده حسنة كاملة اي حسنة يؤجر عليها وينال بها ما كتبه الله تعالى من اجل تلك الصالحة وقوله كتبها الله اي في الثواب والاجر في دواوين العمل فيما يتعلق بكتابة - 00:10:41
اه الملائكة وفيما يتعلق اه دواوين العمال فان الكتابة تكون في دواوير الملائكة يكتبون كما قال الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم

تعملون وهذه الكتب هي دواوين اعمال بس - 00:11:05
التي تنشر يوم القيامة فيرون فيها ما كان من اعمالهم من صالح وسيء وقوله عنده اي في ميزانه وفي حسابه جل في علاه وان لم يكن الانسان قد عملها لكنها تكتب له حسنة كاملة في ميزان الله عز وجل وحسابه - 00:11:24
وقوله كاملة اي لا نقص فيها وهذا اجر الهم بالعمل الصالح لكن هل هذا يكون في كل الصور على حد سواء؟ الجواب لا من هم بحسنة فلم يعملها عدولا عنها - 00:11:48
فهذا تكتب له حسنة لكنها دون حسنة من هم بحسنة فلم يعملها لوجود ما يمنعه منها فان ذاك بالاجر والثواب اعلى من الذي هم بالحسنة فلم يعملها عدولا عنها اما كسلا او اه انصرافا او غير ذلك من الاسباب التي - 00:12:06
ترجع الى اختيار الانسان اما اذا كان ذلك عدول سببه خارج عن اختيار الانسان وليس له فيه ارادة فانه لا يضره فانه فانه لا ينقصه اجر اجر ما نوى بل يكون الحسنة المكتوبة له اعظم من الحسنة التي اه تكتب - 00:12:29
مجرد الهم ودليل ذلك قول الله جل وعلا ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اي اجر خروجه وما نواه وقصده - 00:12:57
من من الهجرة مفارقة بلاد الكفر ومثله ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم في ما رواه البخاري ومسلم من حديث انس وحديث جابر عند رجوعه من غزوة تبوك ان اقواما بالمدينة ما سرتم مسيرا ولا نزلتم واديا الا شاركوكم في - 00:13:13
اجر قال وهم في المدينة يا رسول الله؟ قال وهم في المدينة حبسهم العذر وفي رواية حبسهم المرض فهؤلاء ارادوا العمل الصالح وقصدوه وبذلوه آآ طاقتهم في تحصيله لكن حال بينهم وبينه حائل فكتب لهم الاجر - 00:13:37
كاملا فقوله فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة هذا باختلاف على حسب اختلاف ما في قلب الانسان وقصده وقوة همه وما يعرض له من العوارض والموانع ثم قال وان هم بها - 00:13:54
اي هم بالحسنة واشتغلت بها نفسه فعملها اي اوجدها واقعا كتبها الله عنده عشر حسنات اي كتبها الله تعالى حسنة مضاعفة الى عشر حسنات وهذا هو اقل ما تجزى به الحسنة من حيث المضاعفة - 00:14:17
فان كل حسنة بعشر امثالها كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئات فلا يجزى الا مثلها فلا يجزى الا مثلها ولا يأتي هذا متعددة التي ذكر فيها جل وعلا تعدد الاجر المقصود ان قوله آآ كتبها الله عنده عشرة عشر حسنات - 00:14:43
بالنظر الى مضاعفة الحسنة وهذا ثابت لكل حسنة يوجدها الانسان. فانها تكتب له عشر حسنات من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها السيئة بمثلها وهذا من عدل الله ورحمته بعباده. قال - 00:15:03
اه الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة الى سبع مئة ضعف الى اظعاف كثيرة وهذا فظل الله الذي لا حد له فان المظاعفة الى سبع مئة او الى اظعاف اكثر من هذا حسب ما يقوم - 00:15:25
في قلوب العباد من آآ الذل والاخبات والخضوع آآ الاخلاص وسائر آآ المعاني التي بها تتفاضل اعمال فان الاعمال تتفاضل امرين الامر الاول ما يقوم في قلوب العباد من الايمان والتصديق والاخلاص والثاني الاحسان - 00:15:40
والاتقان للعمل بان يكون على وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم. هذان الامران عليهما يدور التفاوت في الاجور والمضاعفة كما انه قد يكون هناك سبب للمضاعفة خارج عن هذين - 00:16:03
كما لو كان مثلا في في حال يكون العمل الصالح دافعا لضرورة نافعا نفعا اعظم. ففي هذه الحال الاجور تتضاعف بالنظر الى الاثر الذي ترتب على العمل الصالح فقد يعمل عاملان - 00:16:23
عملا على نفس الدرجة من الاخلاص وعلى نفس الدرجة من اتقان في العمل بان يكون وفق السنة لكن يتفاوتان في الاجر بالنظر الى ما يترتب على هذا العمل من المنافع - 00:16:41
بالنظر ما يترتب على هذا العمل من المنافع والمصالح الحاصلة به واو ما يندفع به من الاضرار والشرور ولذلك الاسباب المضاعفة لا تنحصر في صورة منها من الصور لكن في الجملة ترجع الى هذه الاسباب التي - 00:16:57

اه ذكرت منها ما يتعلق بالقلب وهو الاصل ومنها ما يتعلق اه سورة العمل وان يكون متقنا ومنها ما يتعلق باثاره وثماره وما ينتج عنه قال ان هم بسيئة وان هم بسيئة - 00:17:15

فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ان هم بسيئة اي هم بسيء من العمل فلم يعمله اي انصرف عنه خوفا من الله عز وجل ورغبة عن السوء والشر كتبها الله عنده حسنة كاملة - 00:17:30

اي كتبها الله تعالى درجة كاملة في الاثابة والعطاء و هذه هي الصورة التي تكتب بها حسنة كاملة لكن قد تكتب بها سيئة كاملة عندما يكون المانع من ايقاع السيئة - 00:17:55

والعمل بها عجز الانسان او وجود مانع خارجي عنه فمن كان ممتنعا من السيئة لعجزه عن السيئة او لوجود ما يمنعه منها ولو لم يوجد هذا المانع لاوجدها لاوجد ما هم به فانها تكتب له سيئة كاملة - 00:18:18

كما في حديث ابي كبشة الانماري بالمسند والسنن بالاربعة الذين اهلهم الدنيا رجل اتاه الله مالا ولم يؤتيه علما آآ آآ صرفه وانهكه فيما يغضب الله عز وجل. ورجل لم يؤتيه الله تعالى مالا واتاه ولم يؤتيه علما فقال لو ان لي مثل - 00:18:41

انا مالي فلان لعملت فيه مثل ما عمل هذا هم بسيئة ولم يمنعه منها الا عدم قدرته عليها. فهذا كذلك قال فهما في الوزر سواء فهما في الوزر سواء اي في استحقاقه - 00:19:06

وذلك لتحقق الجزم على ايجاد السيئة اذا تمكن منها قال ان هم بسيئة فلم يعملها كتبها عنده حسنة كاملة هذا اذا تركها لله عز وجل وخوفا منه. وان هم بها اي هم بالسيئة - 00:19:23

فعملها اي اوجدها كتبها الله سيئة واحدة. وهذا من عدل الله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه تكتب له سيئة العمل دون مضاعفة هذا ما يتصل بهذا الحديث من معنى ان الله كتب الحسنات والسيئات. هنا معنى يمكن ان يضاف الى المعاني المتقدمة في معنى ان الله كتب الحسنات والسيئات - 00:19:41

اي ان الله تعالى بين اجور الاعمال الصالحة واوزار الاعمال السيئة ثم بين ذلك اي بينه اه كتابه وفي سنة رسوله. ومن بيانه ان من هم بحسنة فلم يعملها كتبها عنده حسنة كاملة. ومن هم بها فعملها كتبه الله عنده عشر حسنات. فيكون معنى ان الله كتب الحسنات والسيئات اما - 00:20:08

التقدير قدر الحسنات والسيئات كل ميسر لما قدر الله تعالى له واما انه التشريع للحسنات والسيئات فبين الحسنة والسيئة بيانا نبويا وقرآنيا ونبويا اه واما ان يكون كتب الحسنات والسيئات اي اثبت اي بين اجور الاعمال الصالحة واجور الاعمال - 00:20:37

السيئة هذا الحديث فيه جملة من الفوائد من فوائده اه بيان الله عز وجل لعباده ما يحتاجون اليه بما اوحاه الى رسوله من غير القرآن فان وحي الله تعالى لنبيه اما ان يكون قرآنا - 00:21:04

واما ان يكون هديا يوحيه اليه فيخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن وهو اما ان يكون بلفظه واما ان يكون مما اوحاه الله تعالى اليه ايه - 00:21:27

بمعناه والقاه في روعة والحديث القدسي هو من النوع الذي يخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ما اوحاه الله تعالى اليه بقوله. من فوائد الحديث ايضا ان الله تعالى - 00:21:38

بين الحسنات كتب الحسنات والسيئات على النحو المعاني السابقة اما تقديرا واما تشريعا واما جزاء اما تقديرا واما تشريعا واما جزاء ومثوبة وفيه من الفوائد ان هذه الكتابة قد بينت ووظحت - 00:21:54

سواء كانت تقديرية قدرية او كانت تشريعية او كانت جزائية فيه من الفوائد فضل الله تعالى على عباده حيث رتب الاجر على من هم بالعمل الصالح ولو لم يعمله فانه يكتبه حسنة كاملة - 00:22:16

وفيه الحث على الهم بالصالحات لان الهم بالصالحات يوجدها حتى لو تعذرت في موقع او في موضع فانه يجيدها ولذلك قال كتبها الله عنده حسنة كاملة وفيه من الفوائد ان - 00:22:40

الحسنة بعشر امثالها هذا اقل ما يكون في المضاعفة واما اعلى ما يكون في المضاعفة فذاك لا حد له فالصوم على سبيل المثال خارج

عن قانون الجزاء والحساب كما جاء في الحديث آآ كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها - 00:23:02
ثم قال في الصوم الا الصوم فانه لي وانا اجزي به بتقذيف ثوابه واجره من حيث المضاعفة ليس مما يجري عليه قانون التقدير والحساب فهو اضعاف مضاعفة لا حد لها - 00:23:21
فيه من الفوائد ان من هم بسيئة فتاب منها وتركها لله عز وجل كتبها الله عنده حسنة كاملة وفيه من الفوائد ان من هم بسيئة فعملها فان من عدل الله عز وجل انه يكتبها عنده سيئة كاملة - 00:23:36
وفيها من الفوائد تغريب رحمة الله على عقابه وغضبه فانه في مقام الحسنة قال كتبها عنده حسنة كاملة سواء كان ذلك في الهم بالحسنة فلم يعملها او بالهم بالسيئة ولم يعملها - 00:23:54
لكن في فعل السيئة لم يأتي هذا التأكيد بانها كاملة وانها عنده وكل هذي صيغ تفخم ما يكون من الجزاء قال وان هم بها اي بالسيئة فعملها كتبها الله سيئة واحدة - 00:24:14
فلم يقل كتبها عنده سيئة واحدة كاملة. بل اتى بما يشعر بسبق الرحمة عن الغضب والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد هذه بعض الفوائد بعد الصلاة ان شاء - 00:24:31